جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسمة العلوم الإنسانية

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: العلوم الاجتماعية

الموضوع

علاقة التربية بالتصوف عند أبي حامد الغزالي

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص فلسفة الحضارة

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

غريس الزهرة حميدات ميلود

السنة الجامعية 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر و الحمد لله وحده على نعمة العقل و العلم و الهداية

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير و الامتنان إلى الذي لم يبخل بوقته و توجيهاته ، إلى الأستاذ المحترم " ميلود حميدات "

كما نشكر لجنة المناقشة و كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة و ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى كل من أحب الله و جعل طاعته سبيله و جعل رضاه مبتغاه ، و جعل من سنة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم طريقا للوصول إلى النجاة

إلى أغلى ما املك في الوجود إلى الحنون أمي فتيحة حفظها الله و أطال في عمرها

إلى الغوالي إلى أبي رحمه الله غريس البشير

إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله تونس

إلى روح أختي الطاهرة رحمها الله فاطمة

إلى من ترعرت معهم إخوتي

إلى عمي الكبير محمد غريس و زوجته مامة و إلى كل الأهل و الأقارب

المقدمة

مقدمة:

إن الموضوع الذي بين أيدينا يمثل علاقة التربية بالتصوف عند أبي حامد الغزالي لذلك يعتبر من أهم الباحثين اللذين حضوا باهتمام المفكرين والعلماء المسلمين وغيرهم لتنوع أبحاثهم واهتماماتهم بتنويع مضامين فكره، فالغزالي ليس فيلسوفا ولا يعتبر نفسه كذلك بقدر ما هو متصوف وناقد للمتصوفة، وقد اعتبر همزة وصل بين المتصوفة قبله وبعده فقد أقرن التصوف بالفقه، وربطه بالتربية، وكما اعتبر التربية محل اهتمامه لما لها من اثر بالغ في حياة الفرد والجماعة.

أكد الغزالي على وجود علاقة بين التصوف والتربية وهذا ما نبينه في الخطة التالية التي تحوى ثلاثة فصول بداياتها مع الفصل الأول تحت عنوان حياة الغزالي وأهم مؤلفاته والذي بدوره يتحدث عن الحياة والنشأة وأهم بصماته وطبيعة منهجه، ثم الفصل الثاني الذي جاء ضمنه الغزالي والتصوف الذي يتناول هو الآخر كذلك الغزالي وعلم الكلام وأنواع التصوف عند الغزالي وما هي السبل التي مهدت للغزالي حتى يصل إلى معنى التصوف أما الفصل الأخير فكان بعنوان الغزالي والتربية ويتضمن مفهوم التربية لدى الغزالي وسماتها والتصوف تربية للنفس وطهارة لها.

الملخص

ملخص الدراسة :

- يعد الغزالي أحد أعلام الفكر الإسلامي اللذين تنوعت معارفهم وإتسعت ثقافتهم، فشملت علوم العصر وفنونه، وهو أحد من أفراد القلائل في كثرة الإنتاج والعطاء، وهو حجة الإسلام والمسلمين .

امتاز بحبه للمطلعة و تحصيله للعلم، بدأ في تغيير المجتمع إنطلاقا من تغيير نفسه وهو ما عرف بالإصلاح الإجتماعي بمنهجية إسلامية، وقد إعتبر الغزالي همزة فصل بين التصوف الذي قبله وبعده حيث يرى طريق التصوف تساير طريق العلم فالمتصوف عالم تابع جهده بعد ذلك في المجاهدة والرياضة فهو يشارك العالم ويزيد عنه في إصلاح النفس ومجاهدتها، ويرى كذلك أن التصوف يثبت عن طريق الأفعال، لقد قسم الغزالي التصوف إلى عدة أصناف منها التصوف سني، غنوصي، فلسفي، عسياوي، محمدي، تقليدي، فكري،سني، وقد أشرف الغزالي كذلك على علم الكلام ظهر ذلك في مؤلفاته وهو يرى أن المتكلمين هم أصحاب السنة اللذين جاءوا لنصرتها من البدع التي كانت تنشر حولها، أما عن علاقة التصوف بالتربية فيرى الغزالي أنه من الضروري وجود تربية روحية ويقصد من هذا نسب الروح إلى الإسلام لأن الروح الإنسانية تؤمن بوجود الله ووحدانيته، وقد قسم التربية إلى عدة ميادين، تربية روحية، عقلية،جسمية، نفسية والرعاية الصحية ذلك لما للتربية من أهمية في حياة الفرد والمجتمع، ويراها رسالة الهدف منها التعليم والإرشاد ويرجعها إلى المعالم الدينية، ذلك لأن الإسلام يدرك أهمية التواصل بين الجانب المادي والروحي، وقد إتبع عدة مناهج كالموعظة والذي يتعض به من الحكماء والفقهاء، والحكمة يركز فيها على الحجج المنطقية وكذلك منهجي الجدل والشك المنهجي .

وفي الأخير إن الغزالي فيلسوف قد أثبت أنه أنتج فلسفة لها خصوصيتها تجلت في ميادين البحث المختلفة، وتنبت هذه الفلسفة شكل فكري وسياسي محدد، حيث قدم نفسه على أنه مصلح للمجتمع ومحي العلوم الدين منتقدا لما وجد عليه الناس من صراع وفتن وقد بحث عن الحقيقة

وسعى إليها في فكره وسلوكه مقدما في ذلك بديلا للتربية والأخلاق والتصوف والسياسة وما إنتصاره للتصوف إلا دليل على قمة التفلسف لأن تجربته فلسفية تأملية عميقة.

Résumé de l'étude:

Al-Ghazali est un des érudits de la pensée islamique qui ont varié leurs connaissances et élargi leur culture englobant les sciences modernes et les arts, et c'est l'un des individus qui ont une grande quantité de production et de donation, et c'est l'argument de l'islam et les musulmans, il a un grand amour pour la lecture et pour la science ,il a commencé son chargement de la société par un changement de lui-méme,qui est connu par le réforme sociale avec une méthodologie islamique.Al-Ghazali est un disjonction entre mysticisme qui est venu avant et après lui, ou il voit que le mysticisme et la science marchent en parallèle . Un mystique c'est un scientifique qui a poursuivi son effort plus tard dans le combat et le sport et il se partage avec le scientifique et augmente ses efforts pour reformer l'esprit , et il pense aussi que le mysticisme prouver par des actes . Al Ghazali a divise le mysticisme a plusieurs variétés , y compris le mysticisme relative , gnostique , philosophique , Aisawi , mohammadi ; traditionnelle , intellectuelle , s'uni , Al-Ghazali dans ses œuvres parle de science du discours et il voit que les gens qui parle sont ceux les propriétaire de s'uni qui sont venus a leur secours des innovations qui se propagent autour delle . Et pour la relation de l'éducation de la mystique Al-Ghazali voit qu'il est nécessaire d'avoir une éducation spirituelle cela est destine a des ratios âme a l'islam, parce que l'esprit humain croit en l'existence de Dieu , et il a devise l'éducation a plusieurs domaines de l'éducation spirituelle , psychologique , des soins de sante mentale et physique , car l'éducation est très importantes dans la vie de l'individu et de la société , et dit que

c'est un message et son objectif est l'éducation et renvoyer aux monuments religieux , parce que l'islam reconnait l'importance entre le matériel et le coté spirituel , et pour cela il a suivi plusieurs approches :donner des conseils qui se sur des arguments logiques .

Finalement , Al-Ghazali c'est un philosophe qui a prouve qu'il a produit une philosophie de sa propre spécificité se manifeste dans les différent domaines de recherche , et a embrasse cette philosophie de la forme spécifique intellectuelle et politique , ou il se présentait comme un réformateur de la société et donner de vie au science religion , critiquant ce qu'il a trouve les conflit et l'hypnotise , et il a recherche la vérité dans la pensée comportement et il a avance un alternative de l'éducation , l'éthique et le mysticisme , la politique . la victoire de mysticisme et le seul guide sur le sommet de philosopher parce que son expérience profonde contemplation philosophique.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي :

1- تمهيد: إن التصوف بعد علم الكلام هو المجرى الثالث من مجاري الفكر الفلسفي، فقد نشد المتكلمون الحق عن طريق فهم النصوص المنزلة و تقصي اعرافها، وطلبة الفلاسفة عن طريق الجمع بين معاني النصوص وحقائق العلم بالإستقراء والتأويل، أما المتصوفون فقد ساء ظنهم بواسئل الحس والعقل، ونشد والحق بتطهير النفس من مغريات المادة، وإعادتها نقية كما كانت عندما وردت إلى هذه الدنيا، معتقدين أنهم متى ظفروا بذلك سمت نفوسهم إلى خالقها وإستمدت منه المعرفة والإلهام والكشف الباطني [1] .

2- إشكالية البحث :

ماهي علاقة التصوف بالتربية عند الإمام الغزالي؟

3- تساؤلات الدراسة :

كيف نظر الغزالي إلى التصوف؟

وعلى أي أساس إعتب التصوف تربية للنفس؟

وماهو مفهومه للتصوف والنفس ؟

وماهي التربية في نظر الغزالي ؟

4- أهمية الدراسة :

إمتاز هذا الموضوع بأهمية كبيرة فقد شغل حيزا مهما في ميدان البحث الفلسفي المتعلق بالتصوف، كما أنه ساهم بشكل ملحوظ في تكوين وعي فكري صوفي

5- أهداف البحث :

- توضيح كيف نظر الغزالي إلى التصوف كتربية للنفس
- توفير دراسات للجيل القادم حول التصوف ورأي العلماء العرب والمسلمين فيه عامة والغزالي خاصة.

6- المفاهيم المفتاحية للبحث :

1- **التصوف**: هو مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "الصوف" للدلالة على لبس الصوف. من ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا[1].

2- **التربية**: التربية ضرورية فردية كانت أوجماعية لأنها تعتبر سبيل يسلكه الإنسان في دربه للحياة.

3- **النفس**: يعرفها إبن سينا بأنها جوهر روحاني أما أرسطو يعرفها على انها كمال أول لجسم طبيعي آلي و يقسمها إلى ثلاث:

1- نفس نباتية.

2- نفس حيوانية.

3- نفس إنسانية[2].

أما الغزالي فيعرفها بأنها مشترك بين معنيان أحدهما يريد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهذا الإستعمال هو الغالب على

[1] ماسيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، تر إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني والمكتبة المدرسية للنشر والتوزيع، بيروت سنة 1984، ص25.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء 2، بدون ط، دار المتاب اللبناني والمكتبة المدرسية، بيروت، سنة 1982.

أهل التصوف، أما الثاني هي اللطيفة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بإختلاف أحوالها[1].

7- **المنهج المتبع** : اعتمدنا في دراستنا هذه على الجمع بين المنهجين التاريخي و التحليلي، فالتاريخي لتتبع المفاهيم الأسايسة التي تؤطر فكر الغزالي أما التحليلي فكان لغرض توضيح الدلالات الفكرية والفلسفية المشكلة لفكر الغزالي.

8- أسباب إختيار الموضوع :

بما أن نزعة روحية وجدانية تعتمد على الرياضة النفسية، والإحساس الباطني فاختيارنا للموضوع جاء نتيجة لإدراكنا بأن الغزالي لمس جانبا كبيرا من التصوف، بالإضافة ألا أن هذا الموضوع مثير للإهتمام وجدير وبالمناقشة.

9- بعض الدراسات السابقة:

النهج النقدي في فلسفة أبي حامد الغزالي، من إعداد الطالبين عبد الحكيم فوري وعطية عبد القادر، جامعة عمار ثليجي،الأغواط.

- التربية عند أبي حامد الغزالي، من إعداد الطالبين ميلود رحمون، جامعة بوزيعة الجزائر.

10- صعوبات الموضوع:

الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث هي قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع، فما كان متوفرا هو بعض المؤلفات التي تتناول فكر الغزالي من جوانب عامة، وقد إمتازت نوعا ما بالصعوبة اللغوية مما أوجد لنا مشاكل في تحليلها وفهمها وإستعالها في محلها.

[1] الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3 مكتبة كرياط فوترا، القاهرة، 3-4.

11- خطة البحث :

- لقد إلتمسنا خطة بحث تغطي جوانب الإشكالية وتتألف هذه الخطة من خطوتين أساسيتين الأولى هي الخطوة المفاهيمية التي تم فيها ضبط المفاهيم، أما الثانية فهي الخطوة التطبيقية حيث كان تقسيمنا للبحث كالتالي :
- الفصل التمهيدي: خصصناه للجانب المنهجي، ويتضمن اشكالية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهداف البحث، وكذا المنهج المتبع والدراسة السابقة للموضوع وصعوبته.
- الفصل الأول: بدأنا بالحديث في مبحثه الأول عن حياة الإمام الغزالي، لنتناول في مبحثه الثاني مؤلفاته، والمبحث الثالث لمحة تاريخية له وأخيرا في المبحث الرابع تناولنا منهجه.
- أما الفصل الثاني: خصصناه للحديث عن الغزالي والتصوف حيث في المبحث الأول بينا فيه الغزالي وعلم الكلام أما المبحث الثاني من هذا الفصل كان مخصصا للغزالي والتصوف وقسمناه إلى ثلاث مطالب فالأول تحدثنا فيه عن التصوف عند الغزالي والثاني عن أنواع التصوف وعلاقتها بالشرع، أما الثالث فكان عن الغزالي مؤسسا للتصوف السني.
- أما الفصل الثالث: تضمن الغزالي والتربية، حيث يتوزع إلى أربع مباحث أولهم التربية في نظر الإمام الغزالي وثانيهم ميادين التربية وثالثهم سما التربية الإسلامية وأخيرا التصوف تربية للنفس

12- الخلاصة :

- إن موضوع التصوف متشعب لا يمكننا ان نلم بكل جوانبه في موضوع واحد وهذا الموضوع ماهو إلا جانب صغير من جوانبه فرغم كل الصعوبات التي واجهتنا وفقنا الله لإتمامه بالصوة التي عليها وآملنا كبير في أن يساهم في فتح أفاق البحث العلمي والفلسفي من أجل تقديم صورة موضوعية حول الموضوع.

الفصل الأول

تمهيد:

الغزالي شخصية مميزة أخذت مكانها الواضح بين الأعلام اللذين كانت لهم الصدارة في ميدان الفكر الإسلامي، ولابد من إقتران إسمه بكلمتين هما حجة الإسلام ومجدد القرن الخامس، له أثر كبير في ميدان الفكر العلمي، فهو الفقيه والإمام الأصولي وإمام في علم الأخلاق، علم النفس، علم التربية ..

ولنتعرف على شخصية الغزالي لابد أن ندرس الجوانب السابقة ذكرها فالإمام الغزالي رجل شمله لجميع السمات التي قد تكون منفردة في رجل آخر ولم يكن من الهين إيفاء هذه الشخصية بحقها، ذلك لسبب كثرة الكتابات والترجمات عنه و في هذا الفصل سوف نتناول شخصية الغزالي كيف نشأ؟ وما هي أهم آثاره؟ وكيف إستطاع صياغة منهجه؟ أوبصيغة أخرى ماهو المنهج الذي إتبعه؟

الفصل الأول : حياة الغزالي و أهم مؤلفاته :

المبحث الأول : نبذة عن حياته (نشأته)

1- **المولد و النشأة** : هو الإمام أبو حامد الغزالي المعروف بمحمد ابن محمد ابن الطوسي الملقب بزين الدين المولود بطوس اقلي مخرسان سنة 450 هـ سمي بالغزالي كنية إلى والده الذي كان يغزل الصوف ولما وافته المنية كان قد أوصى به وبأخيه خيرا من أهل الخير، قرأ الغزالي الفقه في صباه عن الإمام الرذكاني ثم عن نصه الإمام نصر الاسماعيلي بقول الإمام الغزالي " طلبا العلم لغير الله فأبى أن يكون الإله "[1]

ولقد برع الإمام الغزالي في المذهب الشافعي والخلاف والجدل " أصول الفقه وأصول الدين " والم بجميع مجالات العلم بحيث صنف في كل فتق من هذه العلوم كتبا .

امتاز بشدة الذكاء، والسداد في النظر وقوة في الإدراك، ولما بلغ سن الرابع والثلاثين من عمره قدم بغداد وكان ذا صيت عال، بحيث كان يحضر مجلسه الكثير من كبار العلماء، وقد كان له تغير بتحديد المذهب الفقهي" جدد المذهب الفقهي فصنف فيه تصنيفا وسبك الخلاف فجدد فيه أيضا .... كما صنف في الأصول" [2]، رغم كل تلك الشهرة التي شهدها إلا انه لم ينقطع عن طلب العلم والمطالعة، خاصة العلوم الدقيقة، غادر بغداد إلى الشام فحج فيها ومكث عشرة سنين قضاها في الزهد والعزلة ومجاهدة النفس[3] .

عاد من عزلته إلى بلده طوس ليصلها لعام آخر، حتى تنفك بسبب الحاج الولاة و الناس عليه بالخروج في شهر ذي القعدة سنة 499 هـ " و تحت إلحاح الولاة و تكرار مطالبهم بالخروج إلى الناس ويسر الله الحركة إلى نيسانبور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسعة وتسعين أربعة مئة

[1] - الشامي احمد صالح ، الإمام الغزالي ،ط1،دار القلم ، بيروت، لبنان ،1993، ص 19
[2] - المرجع نفسه ، ص23
[3] حكيم فويري وعبد القادر عطية، المنهج النقدي في فلسفة أبي حامد الغزالي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة، إشراف نوال عباسي، تخصص فلسفة الحضارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأغواط 2015.

وكان الخروج من بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعة مئة وبلغته مدة العزلة إحدى عشر سنة " [1] لم تصل الإقامة في نيسابور وتوجه إلى طوس حيث ختم القران وترأس مجالس العم و الفقه وداوم الصلاة والصيام ولا تخلو لحظاته التي عاشها من الفوائد، حتى وافته المنية سنة 505 هـ

2 – الحياة العلمية : كانت بداية الحياة العلمية لا بد حامد الغزالي روحية حيث كانت بداية قراءته للفقه وذلك ببلدته طوس إلا أن حبه للمطاعة والبحث أدى به إلى التنقل فذهب إلى جرجان [2]، وهناك تلقى على يد أستاذه أبي ناصر الإسماعيلي، ثم عاد إلى طوس فيقول " قطعت علينا الطريق واخذ العيارون جميع ما معى ... فقلت له أسالك بالذي نرجوا منه السلامة أن يردلي في معنى كلامه كتبه ومعرفته " [3]

أن الغزالي كان تواقا للعلم، لم يكتف بما حصله بل دعا إلى المزيد، درس الغزالي بالنظامية وامتاز بحسن الكلام وفصاحة اللسان وكان محبوبا لدى الناس.

بلغ الشهرة ومكانة علمية في العالم الإسلامي، ووصل إلى ذروة المجد والسمو، قضى وقته في التدريس والتأليف، ويذكر لنا الغزالي سبب زهده في المال والجاه، ويروي قصة سفره في اعتزال الناس والانقطاع عن العبادة، يعتبر الإمام الغزالي احد العباقرة اللذين تعددت جوانب النبوغ والعطاء فيهم وهو من ناحية أخرى احد أقطاب التفوق والمجاهدة الروحية، وقد كان يمثل دائرة المعارف في عصره، وله الفضل الكبير في بعث الروح الدينية وإيقاظ الفكر الإسالمي والدعوة إلى حقائق الإسلام وأخلاقه، وهناك عوامل عدة ساهمت في بروزه وينوعه وشهرته، وكانت أولاهما النشأة التي ترعرع فيها وحبه للعلم والبحث عن اليقين والتمتع بالحافظة القوية، وشدة الذكاء وحدته، كما ساعده في ذلك التدريس بالمدارس النظامية، ونشأته على يد مشايخ عظماء، كابي ناصر الإسماعيلي وإمام الحرمين الجويني والإمام الصوفي أبو علي القارمدي، وأثمرت جهوده بظهوره تلاميذ قد نشأوا تحت لوائه منهم

[1] - المرجع السابق ، ص26

[2] - مدينة كبيرة اقل ندي ومطر من بطرسان وسكانها احسن وقرا واكثر روعة واول من احدث بناءها هازيد ابن المهلب وهي ام العلماء والفقهاء، انظر التصوف بين الغزالي وابن تمية ،ص 48

[3] - عبد الفتاح محمد سيد احمد ، التصوف بين الغزالي وابن بتمية ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2000 ، ص 47

"أبو ناصر احمد ابن عبد الله ابن عبد الرحمن الخمدقي وأبو منصور محمد ابن إسماعيل ابن الحسين ابن القاسم العطاري الطوسي" [1]

[1] - المرجع السابق ، ص52

المبحث الثاني : آثاره (مؤلفاته)

مؤلفاته :

- يعد الغزالي ابرز العلماء اللذين بلغوا مكانة رفيعة في الفكر الإنساني، والبحث عن مؤلفاته بدا في منتصف القرن التاسع عشر مع جوشة الذي تناول كتبا عن حياة الغزالي ومؤلفاته، وكذلك ماكدونالد الذي بدوره جهد في البحث عن سيرة الغزالي ومؤلفاته وغيرهم
- الترتيب الزمني لمؤلفات الغزالي: الفترة الأولى من سنة 465 هـ إلى سنة 478 هـ
- التعليق في فروع المهذب
- التحول في أصل اللغة
- الفترة الثانية من سنة 478هـ إلى سنة 488 هـ
- البسيط
- الوجيز
- خلاصة المختصر
- المنتحل في علم الجدل
- اخذ الخلاف
- لباب النظر
- تهافت الفلاسفة
- مقاصد الفلاسفة
- مشكاة الأنوار
- تفسير اليقوت
- التأويل
- تلبيس إبليس

- الإملاء على الأحباء
- المنقد من الظلال
- الفترة الأخيرة من سنة 503 هـ إلى 505 هـ
- الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة
- إلجام العوام في علم الكلام[1]
- مناهج العابدين

[1] - ايوب دخل الله ، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي ، ط1 ، شركة ابناء الشريف الانصاري ، دار التمود الحية ، بيروت ، 1996 ، ص 68.

المبحث الثالث : لمحة تاريخية عند الغزالي

نتناول في هذا المبحث، المرحلة التي سبقت تصوف الغزالي فنتحدث عن الجو العام الذي تربى فيه الغزالي ثم كيف وهو يجدد مساره، استطاع أن يقوم بعملتين جليلتين هما:

أ- بتفويض كيان الفلسفة.

ب- وفضح الباطنية .

1 – العقيدة وعلم الكلام :ظلت العقيدة هي الشغل الشاغل للعقول والسيطرة تمتازعلى الأذهان، على الرغم من فقدان عقيدة خلق القران بوجود الشخصيات القوية تمتاز بالذكاء وحدة النظر،وهذا ماساعدها في استقطاب الشباب المثقف، والتاثير في إيمانهم، وظهر ما يعرف بالعلوم العقلية التي تمنح التقديس للعقل حتى في مسائل اليمان. وهي هذه السيرة ظهر أبوحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، الذي نشا في أحضان أبو علي الجبائي، والذي اخذ عنه كل العلوم والمعارف التي بها اكتشف عيوب المعتزلة و أخطاءها، ومنه تحول إلى مذهب اهل السنة، وانه اتخذ موقف الوسيطة فلم يمجد العقل كما فعل المعتزلة ولم ير ان الدفاع عن الدين يستلزم إنكار العقل، كما فعل غيره، و قد أقام البراهين العقلية و الكلامية على عقيدة أهل السنة، و ناقش المعتزلة و المتفلسفة في عقائدهم عقيدة عقيدة .[1]

لكن مدرسة الأشعري فقدت حيويتها وقد طغى التقليد على تلاميذها المدرسة، فتمسكوا بما أنتجه الأساتذة، وأصبح علم الكلام علما متنقلا وظهرت مصطلحات الفلسفة.

2 – الفلسفة : انتقلت الفلسفة إلى العربية من المؤمن وبفضل الترجمة فقدت ترجمت الكثير من كتب المنطق والفلسفة وقد انبهر لها المسلمون، لما بلغ اليونان من براعة في المنطق والرياضيات والطبيعيات والفلسفة والإلاهية، وقد جند لها شراح منهم اليعقوب الكندي الغارابي، ابن سينا،

[1] - الشامي احمد صالح ، الإمام الغزالي ، نفس المرجع السابق ، ص 55.

وعملوا عليها بإخلاص، و قد كان للمعتزلة على الرغم من تحكيمهم للفلسفة في الدين يؤمنون بالنبوة والكتاب، وظهر لديهم ما يعرف بالتفكير الديني، غير أن نظرة الفلاسفة تختلف لان الفلسفة تتنافى مع النبؤة

3 – الباطنية : هي تلك الفتنة التي نشأة مع الفلسفة، وكان معظم القادات دعاة وأئمة، فقدت سيادتها في الفتوحات الإسلامية، و قد اجتمع تحت راية الباطنية "[1] إذا هي تمنيهم بالوصول إلى غايتهم، و قد شعر هؤلاء أن الإسلام وهو لا يزال قويا، ولا يهزم في ميدان الحرب، وان المسلمين هم أصحاب العاطفة الدينية، لا يمكن دعوتهم إلى الإلحاد السافر البواح الكاف " ولاحظوا أن الحياة الإسلامية قائمة بين المصطلحات والكلمات الدالة على العقائد والأحكام، ولم يقتصر دعاة الباطنية على التميز بين الظاهر والباطن بل تجاوزها بالاستحقاق بالظاهر، لان أساس القوام للباطنية هو الفلسفة اللاهوتية اليونانية والطبيعيات، وقد ساعدت الباطنية على انتشار الفلسفة وأدى بوجود اضطراب فكري على المجتمع الإسلامي، كان طرفاه الفلسفة وعلم الكلام .

[1] - المرجع السابق ، ص 58

المبحث الرابع : منهج الغزالي الفلسفي

لقد وضع الغزالي لكل فئة منها خاص بها و تعددت مناهجه منها :

1- **منهج الموعظة** : أي الاتعاظ من أعمال وأفعال الأنبياء والعلماء الصالحين

2- **منهج الحكمة** : أي الأدلة العقلية والحجج المنطقية

3- **المنهج الجدالي** : يقوم على إثبات تناقص أدلة الخصم وبالتالي الهجوم عليها بطرقة مناقضة

4- **منهج المعرفة** : وقد اتبع الغزالي في منهجه هذا طلب المعرفة أي أن العقل لا يدرك بالعلوم الولية والأزلية، بل يدرك بأنوار العلوم الشرعية والقران الكريم، فالقران بمثابة نور الشمس[1] .

5- **اعتماد الشك المنهجي** : يرى الغزالي " أن العلم اليقيني هو الذي يكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبق معه ريب ولا يقارنه أن كان الغلط والوهم بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين"[2] يقول ديكارت " قررت أن أتحرر نفسي جديا مرة في الحياة من جميع الآراء التي أمنت بها قبلا[3] " ويدعوا إلى التحرر من الآراء المسبقة بناء قواعده علم جديدة، فمنهج الشك عند الغزالي صفة ملزمة للتفكير الإنساني، والباحث عن الحقيقة لابد له من الشك، فالشك دليل لليقظة العقلية فهو يدعوا إلى التحرر وصولا إلى اليقين ومن لم يشك لم يتعلم، أن الغزالي قد عاش في بيئة متناقضة فكريا وقد وجد أن التقليد سيطر على العقول سيطرة تامة، فيعتبر الكوك هي الموصلة إلى الحق، "فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، و من لم بصر يبقى في عمى الظلام[4]"، و قد ينطلق الشك عند الغزالي من سببين أولهما ذاتي و الثاني موضوعي، فالذاتي هو ما دعى به إلى تجاوز المعرفة التقليدية: "بقول قد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور الأدبي وديدبي[5]" لذلك أكد الغزالي إلى معرفة الفطرة التي يولد عليها الإنسان قبل أن يتدخل المجتمع في تغيرها، و أما الموضوعي فهو تأسيس العلم

[1] فيكتور السعيد باسل ، منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي ، بدون ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بدون ت ، ص 28
[2] د.ميلود حميدات من البرهان إلى العرفان رحلة البحث عن الحقيقة أبو حامد الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف قراءة تتبعيه لتطور التفكير الفلسفي عند الغزالي ، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، الأغواط جانفي 2016ص31
[3] المرجع نفسه ص31.
[4] د. ميلود حميدات، المرجع السابق، ص31.
[5] المرجع نفسه ص31.

الموضوعي، العلم التي تنكشف فيه الحقائق للنفس، فلا يبقى شك ، بحيث يكون يقينا صادقا، فالشك المعرفي اعتمد على تهديم المعرفة الساذجة، و بناء معرفة علمية مؤسسة على العقل والجهل والتقليد، كما دعى الغزالي في منهجه إلى الاعتماد على الاعتدال فلا إفراط و لا تفريط باحترام الطبيعة الإنسانية دون تجاوز الفطرة في تحقيق المطالب[1] .

[1] المرجع نفسه ص 31

الخلاصة :

يعد الغزالي من المفكرين البارزين ومن مشايخة الصوفية من مواليد 450 هـ سمي بالغزالي كنية لوالده الذي كان يغزل الصوف، برع الغزالي في عدة مذاهب، امتاز في اصول الفقه، أصول الدين،أصول التربية، كرس حياته للعلم والمطالعة، له عدة آثار قسمت إلى ثلاث مراحل،كانت مؤلفاته في كل مرحلة تشهد على الظروف التي مر بها، برز في علم الكلام والعقيدة ومنه إستقى نسقه التصوفي

أما عن منهجه الفلسفي قد وضع لكل فئة منهج خاص بها، كانت البداية مع منهج الموعظة وهو الإتعاظ من أعمال وأفعال الأنبياء والعلماء الصالحين وثانيا منهج الحكمة ويقصد منه الأدلة الفلسفية والحجج المنطقية وثالثا منهج: الجدلي ويقوم على نفي وإثبات أدلة الخصم وقد ركز على منهجه في طلب المعرفة الذي يقوم على أن المعرفة لا يمكن أن تدرك بالعقل بل بالعلوم الشرعية والقرآن الكريم .

الفصل الثاني

تمهيد:

أبو حامد الغزالي إمام عصره و وحيد زمانه في علوم الدين الإسلامي الحنيف، ولاسيما في علم الأصول وعلم الكلام، كما عرف بحجة الإسلام، كان مصلحا دينيا وإجتماعيا ثائرا على المجتمع منددا به بعد الحالة التي آل إليها، دعا إلى إصلاح المجتمع الإسلامي إصلاحا شاملا.

- عن طريق التصوف التي كانت بداياته تحصيل العلم عن طريق مطالعة الكتب، بدا الغزالي بتغيير نفسه ثم المجتمع بإصلاح الغرور والكذب وجل المفاسد فيه، وقد قارب الغزالي مفهوم التصوف بمفهوم الفقه.
- أما عن علم الكلام لقد أخذ جزء كبير من مؤلفات الغزالي، الذي يرى أن نشأة علم الكلام كانت عن طريق إنشاء طائفة من المتكلمين هدفهم نصرة السنة بالكلام دفعا عنها لما إبتدعوه عنها، وقد صنف الغزالي التصوف إلى عدة أنواع: منها التصوف العيساوي والتصوف الفكري والتصوف المحمدي والتصوف التقليدي فالتصوف عند الغزالي أسمى مرحلة من مراحل التربية النفسية .

الفصل الثاني: الغزالي و التصوف

المبحث الأول: الغزالي و علم الكلام

كان للغزالي أثره في علم الكلام، هو مؤلفاته في علم الكلام (أنني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته علقته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما أردت أن أصنف، فصادفته علما وافيا بمقصوده واف بمقصودي) [1]

ألقى الله تعالى العبادة على لسان رسوله وهي العقيدة الحق ثم ألقى الشيطان فيه وساوسه المبتدعة، لكن لم يبقى على هذا، وانشأ طائفة من المتكلمين التي كانت دعواهم نصر السنة بالكلام وهكذا نشا علم الكلام، وقد تحدث الغزالي في كتابه "الأحياء" عن العلوم واعتبر علم الكلام من العلوم قال" اعلم أن الحاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقران والأخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو ما مجادلة مذمومة وهي من البدع، وأما مشاغبته بالتعلق بالمنقضات .[2]

وقد بين ذلك انه لم في الصحابة، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الآلاف من الصحابة رغم أنهم علماء إلا أنهم لم يحبسوا صناعة علم الكلام، واثبت لنا الغزالي أن إطلاق لفظ التوحيد على علم الكلام مغلوط فيه" وقد جعله عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة .[3]

وان ما يشتمل عليه القران من أدلة دالة على انه العلم كله، وأن التوحيد بالنسبة له أمر آخر لا يفهمه إلا المتكلمون اللذين اسموا أنفسهم علماء التوحيد، ومن خلال دراستنا للغزالي يتضح لنا أن انه اسقط هذا العلم من قائمة العلوم .

[1] - صالح احمد الشامي ، المرجع السابق ، ص71
[2] - المرجع نفسه ،ص 72
[3] - المرجع السابق ، ص73

المبحث الثاني: الغزالي و التصوف

المطلب الأول: التصوف عند الغزالي

يرى ابن خلدون أن التصوف هو احد العلوم الشرعية وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، فقد كانت كلمة الفقه تشمل من انضوى تحت التصوف، فالأخلاق الكريمة هي أساس التصوف وكذا الزهد عن الدنيا.

وقد كانت بداية التصوف عند الغزالي وتحصيل العلم عن طريق مطالعة الكتب، وبدا بتغير نفسه إلى المجتمع الخارجي بإصلاح الغرور والكذب عن طريق المقارنة بالمقاييس الإسلامية الحقيقية، كان ذلك في شهر رجب من عام 488 هـ، فقد شق طريقه نحو التصوف عن طريق المجاهدة الشخصية وهذا ما يوضحه لنا في كتابه الإحياء، فيذكر أن بدايته كان بتوزيع المال الذي كان عنده، وبعد ذلك اللجوء إلى الخلوة والعزلة التي غيرته تغييرا جذريا فيقول "علمت يقينا أن الصوفية هي السالكون لطريق الله تعالى خاصة أن سيرتهم أحسن السير وان طريقهم أصوب الطرق"[1]

ونجد الغزالي يقارب مفهوم التصوف بمفهوم الفقه، فقد كان مفهوم الفقه مرتبطا بالآخرة، فالفقيه زاهد في الدنيا راغب في الآخرة، البصير بدينه، والمداوم على عبادة ربه، كاف نفسه عن أعراض المسلمين العفيف في أموالهم، الناصح للجماعة .

المطلب الثاني: أنواع التصوف و علاقتها بالشرع

- قسم الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال التصوف إلى أربعة أنواع هي[2]:

1- **التصوف العيساوي** : والذي يعتبره الغزالي بمثابة تصوف الرياضيات، وذلك لأنه كان يتأسس على تقليل من الأكل تدريجيا حتى يصل الأمر إلى الفطر بثمرة واحدة في اليوم او الفطر على ثمرة كل أربعين يوم كما وصل إليه سهل ابن عبد الله وهذا يوضح الدرجة القسوة التي كان يعتمدها الصوفي العيساوي في الزهد ويعتبر هذا النوع من التصوف هو الذي وصل بالغة إلى مستوى الذروة.

[1] - الشامي احمد صالح ، المرجع السابق ، ص113.
[2] الإمام الغزالي المنقذ من الضلال، ط1، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان 1988، ص31.

2- **التصوف الفكري** : هذا النوع من التصوف ابتدا في عصر الشاذلي الذي كان يعتبر بمثابة إمام التصوف القلبي وذلك طباعا بواسطة كثرة الذكر والاستغراق فيه إلا انه كان يعتمد على جانب آخر هو عدم حرمان النفس من ملذاتها التي حللها الله[1].

3- **التصوف التقليدي**: تعتبر بمثابة محاكاة إما للتصوف العيساوي أو التصوف الفكري لكنه مشروط بعدم القدرة على اسفراغ الجهد في إحداهما إلا أن هذا النوع من التصوف يتأسس على ركن مهم جدا وواحد وهو الذي لا يشغل المريد قلبه بالشيوخ فإنهم اكبر عائق عن السير في هذا النوع من التصوف وأعظم حجاب التلقي عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة.

4- **التصوف المحمدي** : وهو الذي يعتبر بكونه اسلم وأصلح مناهج التصوف وبأنه لا يصلح لهذا العصر سواه وذلك بعد أن كثر الإبداع والمتشيخون الذين لم يظهر لمناهجهم أن كان لهم مناهج اثر في الأمة بمعنى انه لم تكن لمناهجهم أي اثر في الأمة الإسلامية.

علاقتهما بالشرع :

يعتبر الغزالي أن الشريعة من أهم المناهج التي استقي منها التصوف ممثلة في الآيات والأحاديث والأخبار ويشمل هذا المنبع فقهاء ومسلمين الذين تأثر بهم وباراهم في المعاملات مع انه احتاط في النقل عنها ولكن هذه الحيطة لا تزيد عن مطالبتهم بمسايرة أصول الشرع الحنيف بالإضافة إلى أن الغزالي قد اطلع عن الإنجيل واستفاد منه واعتمد عليه ما شاء في مؤلفاته وهذا طبيعي من رجل مسلم أوصاه دينه أن لا يغرق بين احد من الأنبياء[2].

[1] تبنى الغزالي للتصوف، حقيقة التجربة الصوفية وأنواع التصوف، 2016/04/21 فلسفة sAeeDBLOG.
[2] زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ، المرجع السابق ذكره ص 91

المطلب الثالث: الغزالي مؤسس التصوف النسبي

- لقد كان للغزالي اثر واضح في كل مجال اشترك فيه : الفقه الأصول علم الكلام وغيره، في رد الفلسفة قد صار الغزالي فيلسوفا بتحليله للفلسفة ونقيضها، ولكنه عندما التزم التصوف، وقد تعرف عليه من خلال نوابغ صوفية من الجنيد والحارث المحاسبي، فالذي يبدأ بالعلم أو لا يصبح بيده المقياس الصحيح، أما إذا بدا بالتصوف تصبح تعاليمه هي الأصل الذي يقيس عليه النصوص، وقد نجد رأى الغزالي في التصوف في كتابه الإحياء هذا الكتاب الذي وضعه لسلكي الطريق، ويرى أن نظرة العالم أدق من نظرة الصوفي حيث يقول "الفرق بين العالم والصوفي في ظاهرة العلم يرجع إلى أن الصوفي لا يتكلم إلا عن حاله فلا جرم أن تخلف أجوبته في المسائل، والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر إلى حال نفسه" [1].
- وقد ظل الخالف بين الفقهاء والمتصوفين مع بدايته انحراف التصوف، فمحاولة شق طريقة بعيدا عن طريق العلم، لكن الغزالي أكد أن طريق التصوف تتساير و طريق العلم" فالمتصوف عالم تابع جهده بعد ذلك في المجاهدة والرياضة، فهو يشارك العالم في علمه ويزيد عنه جهده في إصلاح النفس ومجاهدتها [2].

وقد كان للغزالي فضل كبير في إزالة العداء بين الفقهاء والصوفية ويعلم مقصود كل ما خلق في الدنيا فيؤخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، والمسكن ما يحفظ عن اللصوص"حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن اقبل على الله تعالى بكنهته همته واشتعل بالذكر والفكر وطول العمر"[3].

قد عالج الغزالي قضية مكايدة النفس انحرافها، يقول الغزالي بصدد حديثه عن الإنسان حين يذم نفسه ويصغها بركاكة الدين، "فكم من ذام نفسه وهولها مداح بعين الذمة فذم النفس في الخلوة مع النفس هو محمود وأما الذم في الملا فهو عين الرياء، إلا إذا أورده إيراد يحصل للمستمع يقينا بأنه مقترف بالذنوب ومعترف بها " [4].

[1] - الشامي احمد صالح ، الإمام الغزالي ، نفس المرجع السابق ، ص134
[2] - نفس المرجع السابق ،ص 135
[3] - نفس المرجع السابق ، ص136
[4] - الشامي أحمد صالح،المرجع السابق،ص 138

ومن هنا يتضح لنا أن للغزالي اثر كبير على التصوف إذا أراده أن يكون تصوفا نسبيا وقد افلح إلى حد كبير في ذلك.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي " ومن عرف كيف كان التصوف قبل الغزالي وكيف صار بعده عرف فضل الغزالي على التصوف وأهله " [1].

لذلك صار بعده الغزالي نقطة تغير فاصلة بين التصوف الذي كان قبله وبعده .

[1] - المرجع نفسه ،ص 140

الخلاصة :

إنتهج الغزالي التصوف من أجل إصلاح المجتمعات الإسلامية إصلاحا شاملا لما تعرضت له من فساد وكانت البداية بالإصلاح الذاتي لينتقل إلى الإصلاح المجتمعي، ركز الغزالي على علم الكلام لما له من أهمية للدفاع عن السنة وكلام الله لما تعرضت له من إيساءات كانت قد مستها كثيرا من أجل تشويه صورتها وصورة كلام الله.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الغزالي والتربية

تمهيد: نعتبر التربية ضرورية فردية كانت أوجماعية، لأنها تعتبر سبيل يسلكه الإنسان في دربيه للحياة، فقد كانت قبل مجيء الإسلام طبقات ولكن مع ظهور الإسلام أصبحت للناس جميعا، فالتربية تعتبر رسالة قبل أن تكون مهنة أو وظيفة، فقد ترافقت التربية والدعوة السلامية، فكانت البداية مع الرسل والأنبياء وصولا للفقهاء والعلماء وقد أشار إليها الإمام الغزالي في عدة مؤلفات والمقصود منها التعليم والإرشاد، وقد ربط الغزالي التربية بالدين لأن الدين يتماشى على أصول ثابتة وصحيحة وأن الدين الإسلامي امتاز بالثابت لمقومات القيم واحاطته بكل العلوم والمعارف والمحافظة على التراث الثقافي والفكري ولقد قسم الغزالي التربية إلى خمسة ميادين التربية الروحانية، العقلية، الجسمية، الرعاية الصحية والتربية النفسية.

المبحث الأول :

1- التربية عند الغزالي :

يرى الغزالي أن التربية هي رسالة وذلك للاستدلال بقوله تعالى " وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "[1]والمقصود منها التعليم والإرشاد، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من جمع العرب حوله في حلقات قال الله تعالى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"[2] ومن هذا الباب اعتبر الغزالي أن التربية رسالة يحملها المعلم وان ثواب المعلم أعظم من ثواب المتعلم، ولا ينكر دورالمتعلم في تتويج هذا الثواب، وقد حذر المسلمين من طلب العلم لغير الله، وهنا نجده يميز بين نوعين من العلوم من خلال دراسته للمقولة تعلم العلم لغير الله حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من طلب علما منا يبتغي به وجه الله تعالى ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم االقيامة"[3].

والوظيفة من رسالة التعليم هي إقتناع داخلي بما يؤديه صاحبه من مهنة وعمل، يرى الغزالي ان التربية رسالة انطلاقا من النظرة العقيدية والنظرة الإسلامية لتربية والتعليم، وقد منح النية البالغة في العملية التعليمية لقول الرسول صلى الله عليه و سلم " إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ مانوى[4]" وقد يعبر الغزالي عن وجهة نظره كمسلم إن المعلم احتل في التربية الإسلامية منزلة لم يحتل بها في الحضارة القديمة والحديثة، لكن مع التغيرات التي شاهدتها المدارس التربوية أصبحت تتراجع مكانة المعلم، بحيث أصبح موظفا عند الدولة يتقاضى راتبا، مع إحساس الغزالي بخطورة هذا الموقف الح على التعلم والتفقه في الدين فما من شيء ابغض إلى الله تعالى "من عالم يزور عالم" وهنا يريد الغزالي إن يوضح لنا أن كيف سيء حكام الدولة بحق التعليم[5].

[1] - سورة التوبة ، الاية122
[2] - سورة فصلت ، الاية 32
[3] - رواه أبو داود في كتاب العلم الحديث رقم 12
[4] أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، المكتبة العصرية، ط1 بيروت 1996، ص130
[5] ، انظر ميلود رحمون وقدور وعبد القادر، التربية والتعليم عند أبي حامد الغزالي، مذكرة لنيل شهادة ليسانيس في الفلسفة، إشراف خمري رضا، تخصص فلسفة اسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة الجزائر 2011التربية

علاقة التربية بالدين :

إن الفكر التربوي أداة حضارية وسيلتها تقليد الذات وضمان تنقلها بين الأشياء، يشكلها الإسلام وحدة متماسكة تمتاز بنظام فكري متكامل، وبناء حضاري يعتمد على كل المقومات الحضارية ثقافية كانت أبو عقيدية، سياسية ... الخ لان الإسلام أدرك أهمية التواصل بين الجانب المادي والروحي لذلك نادى بتزكية كلا الجانبين، وقد تميز بالربانية، يعني أن الدين رباني لم يخلق في أي تحريف، "فالمشرع الوحيد هو الله سبحانه وتعالى وأن هذا التشريع قد وصل عن طريق الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم[1]" وأنها تقوم على ثلاثية دعائم: العقيدة، العبادة الروحية والتطام القضائي، وهذا المقصود منه" أن الإسلام ديني دولة وعبادة[2] ".

وقد امتاز الدين الإسلامي بالثبات للمقومات والقيم، والشمولية لإحاطته بكل العلوم والمعارف، و يرى الغزالي أنها ضرورية في الحياة الفرد والمجتمع خاصة الإسلامي لأنها تحافظ على التراث الثقافي والفكري، و تساعد على فهمه ونشره وهذا ما يعرف عند الغزالي بالتعليم والإرشاد، ويرى في قول الله تعالى "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ[3]"، الدعوة إلى إيجاب العلم وعدم الكتمان فالتربية تهدف إلى تنمية الأفكار لدى الطفل ونموه في أحسن حال لضمان حياة افصل، فان أهدافها بالنسبة للمجتمع الإسلامي تختلف والمجتمعات الأخرى، فالتربية الإسلامية تهدف إلى بناء شخصية فذة مهذبة أخلاقا وسلوكا معدة للحياة الآخرة والدنيا، يقول الغزالي" ونحن نبتغي من العلم تبليغ النفس كملها"[4].

[1] أيوب دخل الله ، المرجع نفسه ص132.
[2] المرجع نفسه ص133.
[3] سورة آل عمران الآية 187
[4] أيوب دخل الله ، المرجع السابق ص144.

المبحث الثاني : ميادين التربية

1 – التربية الروحية: وقد نسبت إلى الروح والإسلام يعني العناية الخاصة بالروح فهي المركز ونقطة الارتكاز البشرية، و هي الصلة الإنسان بالله فإذا كانت طاقة العقل والجسم محدودة فان الطاقة الروحية غيرها متناهية لا تعرف لا مكان وزمانا، ولا حتى بداية ولا نهاية، وحدها تملك الخلود والوجود، فالتربية الروحية تسعى إلى الوازع الديني والعقيدة الدينية بفضل ممارسة الشعائر الدينية، ويرى الغزالي " أن اشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الإنسان وكمال سعادته وصلاحه[1] ".

وقد ركز الغزالي على التربية الروحية لان الروحية لان الروح الإنسانية تدرك وجود الله وتؤمن بوحدانيته، فهي لها الأهمية الكبيرة في بناء الشخصية القادرة على تحديد الأهداف، والتربية الروحية تقوم على مبدئين: المبدأ الأول هو الإيمان بالله واليوم الآخر وهذا الإيمان وحده ينبعث عنه أكمل الصفات الاجتماعية من إيثار وحب ورحمة، أما المبدأ الثاني: هو الالتزام بآداب وأداء الفرائض والتمسك بها لان نظام الإسلام شامل لكافة المجالات وهو يؤدي إلى إيجاد شخصية سلمية تقوم على ركائز صحيحة

2 – التربية العقلية: يشير الغزالي إلى أن الناس اختلفوا في حدة العقل وحقيقته بحيث يعرفه الغزالي" الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية [2]".

وللعقل اشرف مكانة في الإسلام ولقد سماه الله نورا، لقوله تعالى " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ[3] " وقد ركز الغزالي في نظرية المعرفة على العقل فالحد من قيمة التي كانت تعتد به غالى المذاهب الفلسفية المنافية للدين، وتوصل الغزالي بعد شكه إلى اليقين وقد سعى الغزالي إلى تحديد المجال النظري للعقل، واستلهم القائمة منهجه في التربية العقلية من القران الكريم، عبر الدعوة القائمة

[1] أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، المكتبة العصرية، ط1 بيروت 1996، ص155
[2] نفس المرجع ص109.
[3] سورة النور الآية 35.

والدائمة لإحكام العقل في ملكوت السموات، لقد وضع الإمام الغزالي كتابه الحكمة في مخلوقات الله انسجاما مع النهج القرآني الذي يسعى إلى توجيه العقل البشري إلى ما يجب أن يتجه إليه من الإيمان بالله فالتفكير الذي يدعوا إليه الإسلام تفكير هادف يؤدي إلى معرفة الخالق، ويرى الغزالي أن الإسلام هو المرجع الرئيسي الدال على الحقيقة وأن التربية العقلية في نظره تقوم على ربط العلم بالعمل.

3 – التربية الجسمية:

قال تعالى "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ[1]" ويرى الغزالي أن التسوية عبارة عن فعل في محل قابل للروح وهو الطين في حق آدم والنطفة في الولادة ويرى أن الذات الإنسانية تتكون من ثلاث أشياء هي : الروح والنفس والجسم، فيرى الغزالي أن الجسم في مجال التربية هي تلك الطاقة الحيوية المنبثقة، " اعلم أن البدن كالمدينة والعقل اعني المدرك من الإنسان كملك مدير له، وقواه المدركة من حواس الظاهرة والباطنة كجنوده[2] "

أما الجسد فهي الأداة التي تترجم أعمال الذات الإنسانية كما أن القران يركز على الاهتمام والعناية بالجسم ويقول تعالى " وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ[3] " فليس بمقدور العبد أن يبعد الله تعالى ما لم يسكن البدن، فهو المركب الذي يصل به الإنسان ربه، ويرى الغزالي أن العناية بالتربية والجسدية هي انسجام مع الفطرة الإنسانية في حدود الطاقة وواقع الحياة والواقع المادي، والغزالي يسعى إلى بناء جسم يساهم في إيجاد شخصية إسلامية متمايزة ومتكاملة، ويعتمد في رعاية الجسد على تعاليم إسلامية يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم " أن لجسمك عليك حق[4] ".

4 – مجال الرعاية الصحية :

تعتبر النظافة أساسية في الحياة، فقد حثة عليها الإسلام لما لها من اثر بالغ في حياة الفرد والمجتمع قال النبي صلى الله عليه وسلم "مفتاح الصلاة الطهور[5]" ويرى الغزالي أن للطهارة أربع مراتب: الأولى

[1] سورة المؤمنون الآية 12.
[2] أيوب دخل الله ، المرجع السابق، ص164.
[3] سورة النساء الآية 29.
[4] المرجع نفسه ص166.
[5] رواه الترميذي في باب الطهارة الحديث رقم 3.

تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفضلات، والثانية تطهير الجوارح من الجرائم والآثام ؟، والثالثة تطهير القلب عن الاختلاق المذمومة والرذائل، والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء والصحابة والصديقين، وهناك عدة وسائل للطهارة كالاغتسال والطهارة بعود الشجر، وقد تحدث عنها الغزالي في كتابه " أسرار الطهارة " ذلك لما لها من اثر في حياة الفرد والوقاية من الأمراض ومن أسباب الرعاية الصحية ممارسة الرياضة لما للرياضة من فوائد على التربية الجسمية ومن أنواع الرياضة التي شرعها الإسلام الرماية، السباق، ركوب الخيل والصيد لما لها من تنمية الإرادة وتقوية الذكاء والتنمية الجسدية، ويرى الغزالي بأنه يفسح المجال للطفل من اجل اللعب لان في الرياضة منفعة عقلية وصحية، ويقول الغزالي" وينبغي أن يمنع من النوم نهارا لأنه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلا لأنه يفيد الصحة ..."[1].

ولا ننسى الأهمية التي يلعبها الغذاء في أهمية حياة الإنسان لان التغذية في الإسلام تقوم على نظام يعتمد الاعتدال: إي لا إفراط ولا تفريط قال تعالى " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[2] " ويرى الغزالي أن معظم المهلكات لبني آدم هي شهوة البطن وهذا تناوله في كتابه" كسر الشهوتين " أنه يحث على الرجوع ويحذر من آفة الشبع، و كذلك من آداب الرعاية الصحية مزاولة العمل، العمل ضرورة حتمية في الحياة الإنسانية وأن مفهوم العمل يختلف في الديانة الإسلامية عن الديانات الأخرى فالعمل بالنسبة للديانة المسيحية هو تكفير عن الخطيئة، أما بالنسبة للديانة الإسلامية فهو تعمير للدنيا، فالإنسان هو خليفة الله في الأرض، وبالعمل يحقق السعادة.

[1] أيوب دخل الله ، المرجع السابق، ص180.
[2] سورة الأعراف الآية 28.

5 – التربية النفسية:

لقد تأثر الغزالي بآراء الفلاسفة اليونانيين ومن تبعهم من المسلمين في نظرته إلى النفس، يرى أنها إذا سكنت تحت الأمر وزابلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس اللوامة [1]".

ولابد للإنسان أن يسيطر على شهواته من اجل تعميره للأرض بغية ضبط النفس وتهذيبها لأنها طاقة يحتاج إليها الإنسان، ويرى أن المنهج الإسلامي سايرا النفس لكن في حدود خشية أن يقتل حيويتها ويبدد طاقتها، قد تمكن الغزالي من دراسة الظاهرة النفسية وتحليلها واستقراء أعمالها وجوارحها ولذلك طغت عليه الدراسة التجريبية أكثر من الدراسة النظرية العقلية، وقد اتضح لنا ذلك من خلال طريقة التأمل الباطني الذي اتبعها وطريقة الملاحظة وطريقة تحليل النفس، والتربية النفسية تقوم على تفسير مظاهر سلوك الإنسان بارعة دوافع أساسية وهي شهوة الطعام والجنس والمال والجاه إلا أن أقواها غريزة الطعام التي سيمها الغزالي شهوة البطن.

6 – التربية الأخلاقية:

اهتم الإسلام بالأخلاق واعتبرها أساسا ومنطلقا للدعوة الإسلامية فقد قال الله تعالى "إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[2] " فالدعوة الإسلامية تقوم على مكارم الأخلاق، وقد أولى الإسلام التربية الخلقية عناية كبرى لما لها من اثر بليغ على صعيد الفرد والمجتمع ، وكما تناولها الغزالي في مؤلفه الشهير " جواهر القران " فالفضيلة هي الصفة الجامعة للخصائص التي يجب أن يتميز بها الإنسان في الفكر والسلوك وهذا ما قد حث عليه علماء من غير المسلمين مثل جون لوك و جون ديوي ، " أن العملية التربية و العلمية الأخلاقية شيء واحد، مادامت الثانية لا تخرج عن أنها انتقال الخبرة باستمرار من آمر سيء إلى أمر أفضل منه[3]" فالخلقية الإسلامية استمدت مبادئها من القران والسنة النبوية، قاما على أسس صحيحة ودعائم قوية، ومجال الأخلاق في الإسلام هو مجال الحياة أن الأخلاق أن كانت نمط العمل والسلوك في الحياة، فان عمل الإنسان مساعدة الآخرين أخلاق فالأخلاق عند الغزالي شريعة كاملة للحياة بأسرها، والشريعة لها مثلها العليا وأهدافها السامية، يرى الغزالي أن الخلق صورة باطنية ولسيت

[1] أيوب دخل الله ، المرجع السابق، ص153.
[2] سورة القلم الآية 4.
[3] المرجع السابق ص180.

ظاهرية كما هي معروفة، والتربية الخلقية في نظر الغزالي تقوم على أساسين: مراعاة الفروق الفردية، والتدرج في عناية التهذيب.

7 – التربية الاجتماعية:

إن اهتمام المجتمعات الإنسانية بالتربية يرجع إلى ما تقدمه التربية للمجتمع، فلكل مجتمع عادات وتقاليد خاصة، وتشكل التربية وسيلة لنقل هذا التراث، و قد عرف إميل دوركايم التربية" بأنها التأثير الذي تمارسه الأجيال أكبر سننا على تلك الأجيال التي ليست مؤهلة بعد للحياة الاجتماعية[1]"، ولذلك يتوجه أفراد المجتمع إلى القيام بأعمال تتطلب التغيرات والتطورات التي تلحق بالمجتمع، يعبر الغزالي عن القيم النابعة من روح الدين الإسلامي مما أورده في حقوق المسلم" أن تسلم عليه إذا لقيته وأن تجبه وإذا دعاك، و أن تشمه إذا عطس، وأن تعوده إذا مرض، وأن تشهد جنازته إذا مات، وأن تبر قسمته إذا اقسم عليك ... وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك[2]".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا[3]" فالعلاقات الاجتماعية تبنى على حسن المعاملة وحسن الأخلاق.

[1] أيوب دخل الله ، المرجع السابق، ص186.
[2] المرجع نفسه ص189.
[3] المرجع نفسه، ص189.

المبحث الثالث : سمات التربية الإسلامية عند الغزالي

- أن التصور الاسالمي للكون والإنسان والمجتمع انعكس على التربية الإسلامية ولهذا فمن الطبيعي أن تتسم هذه التربية بعدة خصائص منها:

1- السلوكية العلمية:

أن العمل في نظر الإسلام هو الذي يعطي للإنسان قيمته، وقد حثنا القران الكريم على هذه القيمة وكذلك الأحاديث النبوية فالعمل شرف وحق وواجب قال الله تعالى " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[1]" فقيمة العمل في ميزان الإسلام اجر كبير قال تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا [2]" فالتربية الإسلامية هي تربية فكرية وجدانية وايرادية.

ولقد اهتم العلماء المسلمون بهذا الجانب من جوانب التربية إيماننا بأنه ما لم يكن العلم عملا، لا يكون مفيد لصاحبه، وقد الح الغزالي على ربط الفعل بالعلم والعمل، ومنه قد اتخذ أسبابا كانت له دعما في موقفه السلبي من الفلاسفة، "لذلك فهو يذكر طالب العلم على خطا فيمالوا اعتقد بأننا نجاة في العلم مجردة وانه مستغني عن العمل[3]".

فالعلم المجرد عن العمل كارثة وبال على صاحبه، هذا نظرا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "اشد الناس عذابا يوم القيامة، عالم لم ينفعه الله بعلمه[4]".

وأن للعالم اثر كبير في المجتمع فاسدا فتكا في المجتمع، وعلى قاعدة الإيمان باليوم الآخر يعتبر العمل الميزان في القرب من الله والبعد عنه، وهذا ما يؤكد عليه الغزالي ويذكر تلميذته به فيقول " أن العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون، واعلم ان علما لا يبعدك يوما عن المعاصي، ولا

[1] سورة الزلزلة الآية 7-8.
[2] سورة الكهف الآية 30.
[3] أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، المكتبة العصرية، ط1 بيروت 1996، ص286.
[4] المرجع نفسه ص287.

يحملك على الطاعة، لن يبعدك غدا عن نار جهنم، وإذا لم تعمل اليوم، لم تدارك الأيام الماضية، تقول غدا يوم القيامة[1]".

والمسالة في الغزالي مقارنة بين العلم والعمل

2- شاملة تكاملية:

يرى الغزالي أن الإنسان وحدة متكاملة وقواها مختلفة لكن موحدة الاتجاه، فهو ليس حسما مستقلا لذاته (الروح عن العقل) أو (الروح عن الجسم)،لكن هو ترابط فيما بينها، " وهكذا فان المفهوم الواقعي للطبيعة الإنسانية يجد مصداقية في التعاليم الأخلاقية الإسلامية التي تؤلف بين البدن والروح في الدعوة الواحدة إلى الكمال والتي تمزج في الممارسة الدنية بين نظافة البدن وطهارة النفس[2]".

وتتميز العقيدة الإسلامية عن اليهودية والمسيحية في نظرتها الشاملة والمتكاملة إلى الإنسان، فكل جانب من جوانب الإنسان يؤثر سلبا أو إيجابا على الجانب الآخر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إلا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب[3]".

فالتربية الإسلامية هي تربية للجسم والروح، وتربية للعقل فهي تتصف بالشمولية، خاصة وان الدين الإسلامي عند الله محيط بكل شيء لذلك حث الغزالي لتحقيق الشمولية لان التربية الإسلامية في نظره مستوحاة من الأصول الإسلامية وليست جزئية الغرض.

3- متوازنة:

[1] أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي،المرجع السابق، ص288.
[2] المرجع نفسه، ص288.
[3] المرجع نفسه، ص289.

فان هذه الخاصية متلازمة مع خاصية الشمولية، فالتصور الإسلامي شامل متوازن " والإسلام قد أتى للناس بالتوازن بين العقل والإيمان، وخط معالم الالتقاء بين الجهد الإنساني والكشف الرباني، وهو أيضا نقطة اتصال بين المادة والروح[1] ".

– " وإلى جانب الجسد والروح فان للذات الإنسانية عقل يميز بين الخير والشر[2]"، وهذا ما ساعده على إثبات التوازن طريق السيطرة على جميع قواه واستغلالها بشكل جيد دون التركيز على واحدة، " وعلى الإنسان أن يعمل بطاقاته جميعا في واقع الحياة[3]".

فالتوازن في النظرة الإسلامية هو التكامل بين الطاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح، ولذلك هو سمة من سمات الإنسان الصالح وهذا ما سعت إليه المنظومة الإسلامية.

يرى الغزالي أن التوازن لم يبق دائما لان هناك فترات يحدث فيها ما يعرف بعدم التوازن نتيجة للاختلال بين القوى المادية والمعنوية ويؤكد الغزالي أن على الإنسان استغلال قواه الحيوية في عمارة الأرض (إما عن القوى الروحية في التعرف على الله سبحانه وتعالى والقوى العقلية في إدراك أسرار الكون، والإخلال فيها إخلال التوازن يجعل الناس تخرج عن الحق والصواب)، وقد تعرض الغزالي في دراسته لهذه الظاهرة إلى وجود ما يعرف بفئات الناس، وكرس نفسه جهدا لخلق التوازن بين هذه الفئات، وأن انعدم ذلك جعل كل فئة تمارس قواها على حساب باقي القوى، وظهر ما يعرف بالاعتدال وما يعرف الإسلام بالوسيطة لا إفراط ولا تفريط وهي أساس من أسس التربية الإسلامية، ويرى الغزالي أن الأخلاق والصفات تساهم في خلق التوازن ككظم الغيظ والعفو عن الناس وسلامة القلب فهنا تكمل السعادة، يقول الله تعالى " إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[4] " بالنهي عن الشهوات

[1] المرجع السابق، ص292.
[2] المرجع نفسه، ص293.
[3] المرجع نفسه، ص293.
[4] سورة الشعراء الآية 89.

دنيا ومغريتها ويرى الغزالي أن الاتزان يأتي للإنسان عن طريق وجود الهي وكمال فطري وأما عن طريق" حمل النفس عن الأعمال التي يقتضيها خلق المطلوب[1]"

وهناك من يرى أن أفكار الغزالي عن التوازن قد استنبطها من الصوفية وذلك لإعجابهم، لأنه قال" إن علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقه أذكى الأخلاق[2]".

والصوفية عند الغزالي نابعة من رسالته الأخلاقية التي تندد بتطهير الجوارح وتذكية القلب من الغل والحسد وكل الصفات السيئة، فهي طهارة شاملة للأجساد والأرواح وأنها خلق للفضيلة، ولاستعادة فضيلة إذا فالإنسان الفاضل هو الإنسان السعيد، ولقد كان الغزالي على قناعة أن الدنيا هي مزرعة الآخرة، اعمل في دنياك لآخرتك ويشترط في تلك النية الصادقة الصالحة، وأن الصوفية عند الغزالي لا تكتمل إلا بالعمل والنية وهي تدعو إلى خلق الاعتدال بين العقل والروح وإخراج العقل من الظلمات نتيجة انبهاره بالفلسفة اليونانية وطفو التربية العقلية على التربية الروحية والغزالي احد المربين امنوا أن التربية الإسلامية تؤدي إلى النشا الإسلامي المتكامل القوي والسعيد.

مما يتضح لنا أراء الغزالي أن التوازن صفة أساسية خاصة في التربية الإسلامية، رغم الاتهامات التي وجهت إليه باهتمامه للمثالية الصوفية وتأكيد به على العلم والنية الصادقة

4- فردية و اجتماعية:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[3]" أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على أن التربية في الإسلام تقوم على الأخلاق الفاضلة، وأنها تضمن حق كل من الفرد والمجتمع، وانه لا يمكن أن نقيم حق فرد على الغير، قال صلى الله عليه وسلم" لا تباغضوا ولا

[1] أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، المكتبة العصرية، ط1 بيروت 1996، ص296.
[2] المرجع نفسه، ص296.
[3] المرجع نفسه، ص299.

تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يظلم احد أحدا[1]" كما أن التربية الإسلامية تقوم على الفرائض التي اعتبرها كأساس في بنائه، مثلا الصلاة، قال الله تعالى " وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ[2] " وهذا ما تسعى إليه جل الفرائض الباقية، فهي تدعوا إلى التطهر والصون في حياة الدنيا والآخرة، لذلك نرى أن التربية الإسلامية تقوم على تربية فردية تقوم على الفضيلة التي هي مصدر الخير للجماعة، إذا فالإسلام يربي تربية فردية جماعية في إن واحد، فالفرد جزء من الجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم" لمسلم أخوا المسلم إلا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره[3]"، فرغم تناقض مساري كل من الفرد و الجماعة إلا أنهما متكاملين مترابطين. ذلك من اجل استمرار الحياة، وهذا ما قد تناوله الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" فقد أدرك الحقائق لتحقيق التربية في الإسلام، يجعل الأخلاق هي الرابط الديني والمعنوي، فالخلق في نظره هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة، فإن كانت جميلة سميت خلق حسن وإن كانت قبيحة سميت خلق سيء.

وحسن الخلق يحقق فردية وجماعية الجماعة، وإن كان هدفهم موحد" ابتغاء مرضاة الله" فإن الفروق الفردية والجماعية تختفي، ذلك لأنها تسعى لهدف تحقيق السعادة الأخروية، وهي السعادة الحقيقة في نظر الغزالي، وبالعلم والعمل نستطيع أن نوصل السعادة الدنيوية بالأخوية والغاية الاجتماعية في نظر الغزالي تقوم على أسس واضحة كالحب في الله والبغض في الله، من هذا الباب سعى الغزالي إلى تقليص هوة الفوارق بين النزاعات الفردية والمشاعر الجماعية ويمكن أن نستخلص ليس من شاننا تقليل من أخلاقيات الغزالي لان الأخلاق لديه صفات مثالية وهي تسعى إلى محاولة إنشاء إنسان فاضل وصادق ومجتمع بشري سعيد ومن خلال رسالته التربوية استطاع الغزالي أن يجمع بين الفرد و الجماعة استنادا بالرسالة التربوية الإسلامية كمنهج للتعامل، ولهذا يمكن القول أن التربية عند الغزالي تهدف إلى تحسين حاجات الإنسان كفرد وحاجاته كعضو في الجماعة على الصعيدين الديني والدنيوي

[1] المرجع السابق، ص299.
[2] سورة العنكبوت الآية 45.
[3] المرجع نفسه، ص300.

5- مستمرة:

هناك من يرى أن فكرة التربية مستحدثة إلا أنها في الحقيقة مستمرة، فلو حاولنا دراسة آداب الحضارة الإسلامية لا وجدنا أن فكرة التربية أهم أساس قامت عليه هذه الحضارة، منذ نزول القران منجم وموزع، أكدت على أن التربية مستمرة في كل فترة من فترات حياته، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على دراسة القران وقراءته وإنشاء ما يعرف بالمدارس القرآنية، والقران في الغزالي جوهرة نادرة ضياءها أنوار المعرفة وبنيتها استقامة عملية وعلمية، ويرى الغزالي أن العمر قصر ويجب على الإنسان استغلاله بتلقيه جميع العلوم وإن لم يسعه ذلك فلا بد أن يكون قد اطلع عليه، ويرى الغزالي أن القران هو جانب من جوانب التربية المستمرة لذلك يقول الغزالي" إن العلم كثير والعمر قصير [1]" وقد سعى الغزالي إلى إيجاد الوسائل التي تساعد على تسهيل عملية التعليم، يقول الغزالي "لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن انه قد علم فقد جهل[2]".

6- متدرجة:

أن الهدف الأساسي من التربية الإسلامية هو البلوغ الكمال الإنساني السعادة الإنسانية و لا يتحقق ذلك إلا بالتدرج، فلا ننسى أن القران الكريم قد نزلت آياته متدرجة، فالتدرج أساس من الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية ذلك لان عقيدة التوحيد تعترف بالإنسان إنسانا لا شيء آخر بما فيه من نقاط قوة وضعف، قال الرسول صلى الله و سلم "إن هذا الدين يسر[3]" ويشبه المتشددة بالمسافر المهلك لراحته، لان الإسلام قد دعى إلى عدم تكليف النفس فوق طاقتها، لذلك

الإسلام لم يتنقل بالمسلمين الأوائل من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الجديدة دفعة واحدة بل كان متدرجا، فمثلا فرض الصلاة وكانت بالغداوة والعشي، ثم الزكاة والصيام وبعد فتلاة من الزمن حرم الخمر وذلك بالتدرج، حتى أن الغزالي قد ندد إلى التدرج فعلى سبيل المثال عندما تكلم عن العلوم

[1] أيوب دخل الله ، المرجع السابق، ص309.
[2] المرجع نفسه ص310.
[3] المرجع نفسه، ص312.

المحمودة في إطار تحديده للمنهج الدراسي، نروه يومي بالتدرج كأساس لمتابعة التحصيل وللعلوم في نظر الغزالي درجات ومنازل أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم[1] "ويرى الغزالي إن العملية التربوية لها من التدرج حتى يتمكن المتعلم من اكتساب اتجاهاته المطلوبة فالتعليم والتعلم ضرورة من اجل أن تؤتي التربية بثمرها

المبحث الرابع : التصوف تربية للنفس

[1] المجع السابق نفسه، ص312.

- التصوف عند الغزالي لا يتم إلا بوجود العلم و العمل ، فالعلم عند الغزالي قد بدا بتحصيله من كتب أهل التصوف مثل كتاب القلوب لأبي طالب المكي والرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي، و لما أدرك الغزالي أن غاية التصوف تكمل في التذوق لا بالعلم اتجاه إلى نشد طريق آخر وهو طريق العمل الذي يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ليطهر القلب ويهديه إلى الله وهذا ما يراه الغزالي التأزم النفسي والخوف من لقاء الله دون الوصول إلى تصفية القلب وتحقيق الخلاص.

قد كان اثر لشخصية الغزالي لا يقل أثرا عن مؤلفاته خاصة كتابه إحياء علوم الدين فقد شاع في التصوف روح المحافظة والطريق السديد والأخلاق الذكية، وقد امتازت التصوف عند الغزالي بالاعتدال والتشبث بالقران وتتبع الرسول والصحابة الكرام في طريقهم وخطاهم، وقد نجد هناك أنواعا في التصوف

1- **التصوف الفلسفي**: وهو المتأثر بالافلاطونية ظهر عند الفلاسفة المسلمين كابي ناصر الغاربي وأبي بكر ابن طفيل

2- **التصوف الغنوصي**[1]: وهو من مثله كل من الحسين ابن المنصور وأبو محمد ابن السبعين وقد اخذ عقائده من عقائد فارسية وهندية وداعي إلى الاتحاد

3- **التصوف السني**: مثله الرسول صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام و أبو القاسم الجنيد والغزالي داعي إلى الزهد والتقشف وقد عمل الغزالي جاهدا إلى التوفيق بين التصوف و الشريعة منطلقا من مبدأ أن التصوف يحقق الشريعة وخاصة أن الإيمان والتوحيد، والعبادة السرية والجهرية وعدم الاكتفاء بالشعائر الدينية دون وجود قناعة في القلب هو سر التصوف كما قال "تطهير الظاهر عن الأحداث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام، تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة تطهير السر عن ما سوى الله تعالى ... لن تحل معرفة الله بالحقيقة في السر، ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه[2] " واعتبر الغزالي كتابه إحياء علوم الدين تأسيسا للتصوف منبعه إسلاما بحت، ولقد لعب التصوف دورا هاما في فلسفة الغزالي لما حمله التصوف من ثراء في البعد الإنساني، وهو اسمي مراحل

[1] د. ميلود حميدات، المرجع السابق، ص35.
[2] المرجع السابق نفسه، ص35.

التربية النفسية، فالتصوف هو تزكية للنفوس المريضة التي قد طغى عليها الداء المادي نسبيا أخلاقها متجردة عن قيمها، وكان التصوف دعوة إصلاحية ناتجة عن تجربة شخصية مرة بها الغزالي مصلحة في شتى المجالات الاجتماعية والنفسية والسياسية

أن الغزالي قد اخذ التصوف كعلاج للمجتمع لا من اجل الهروب منه، وكان هدف الغزالي هو أن يخلق تصوفا مقبول ديني واجتماعي لا كممارسة تعبدية فقط وقد اعتبره إصلاح للمجتمع.

ونعتقد أن التحول الذي قد أصاب الغزالي من الفلسفة الخاصة والبرهان العقلي إلى فلسفة أخلاقية تربوية صوفية وهذا ما يتضح لنا في كتابه أحياء علوم الدين التي استند في تأليفه إلى كتب ذو ثقل كبير في التاريخ.

نرى أن الغزالي فيلسوف لما أثبته من فلسفة لها خصوصية تجلت في ميادين بحث مختلفة.

الخلاصة :

ركز الغزالي على التربية لما لها تأثير كبير على المجتمع والفرد، وقسمها إلى خمسة ميادين، إعتمد في رسالته التربية على المقومات الإسلامية لأنها صحيحة ثابتة ذلك لإصلاح المجتمع من الفساد، ويرى الغزالي أن التربية تقوم على التعليم والإرشاد لما للتعليم من أهمية على الفرد.

بدأ الغزالي في تعليمه الأول في تحصيله من كتب أهل التصوف ولا ننسى ما للعمل من أهمية فهو يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل المذمومة، لكي يتوصل لتصفية القلب من غير الله ليملأه بذكر الله.

الخاتمة

خاتمة :

ماهي علاقة التربية بالتصوف عند أبي حامد الغزالي؟

موضوع تتناوله هذه المذكرة التي بين أيدينا موضحة مفهوم التصوف ومعنى التربية وعلاقتهما لدى المفكر والشيخ أبي حامد الغزالي.

يرى الغزالي الذي ترك عدة بصمات في مسار حياته، سعى الغزالي جاهدا لإصلاح المجتمع من فساد والضياع الذي أصابه خاصة المجتمع الإسلامي بالتغيير في شتى المجالات عن طريق الخطي الإسلامية الصحيحة وإقتنص عدة أقنعة ومذاهب منها إمام صوفي، فقيه، مربي نفسي بحيث: إهتم بعلم الكلام غيرة الإسلام والسنة النبوية لما أصابها من إدعاءات قد مستها في الصميم وإنشاء طائفة من المتكلمين كانت دعوهم نصر السنة. كما يرى الغزالي أن إطلاق لفظ التوحيد عن علم الكلام مغلوط فيه وإعتباره صناعة كلام ومعرفة طريق المجادلة وقرب مفهوم التصوف إلى مفهوم الفقه لأن كلاهما يتشابه في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. كما قسم الغزالي التصوف إلى أربعة أصناف التصوف السني والعسياوي والفكري والمحمدي. وإعتمد على الشك المنهجي، كذلك تعددت المناهج لديه من منهج موعظة، منهج حكمة إعتدال بسبب الظروف .كما ركز الغزالي على التربية وإعتبارها رسالة.ويرى أن التربية تقوم على التعليم والإرشاد. ويرجعها إلى القيم الإسلامية لصحتها وقواهما. كما يرى الغزالي أن العلم والعمل أساسان في التربية.ويرى أيضا أن التصوف تزكية للنفس وتطهير لها وتربية كذلك فيه يكون الفرد في الطريق الصحيح.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية :

السورة	الآية	رقمها	رقم الصفحة في المذكرة
آل عمران	" وَإِذْ أَخَذَ اللَّه مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّه لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ "	187	33
النساء	" وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ "	29	35
الأعراف	" يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "	28	36
التوبة	" وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "	122	32
الكهف	" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا "	30	39
المؤمنون	" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ"	12	35
النور	" اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ "	35	34
الشعراء	" إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "	89	41
العنكبوت	" وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ "	45	43
فصلت	" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا "	32	32
القلم	" وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "	4	37
الزلزلة	" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ "	8-7	39

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

العدد	الحديث	الراوي	المصطلح	رقم الصفحة في المذكرة
1	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "	أبو داود	كتاب العلم	32
	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى"			32
3	" مفتاح الصلاة الطهور "	رواه الترميذي في الطهارة	كتاب العلم	35
	وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "إنما لجسمك عليك حق"			35
	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"			38
	وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"			39
	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا ةأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب"			40
	وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "إنما بعثت لإتمم مكارم الأخلاق"			42

	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لاتباغضوا ةلا تحاسدوا ولا تدابروا وكونو عباد الله إخوانا ولا يظلم أحد أحدا"			43
	وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره"			43
	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذا الدين يسر"			44
	وقال أيضا عليه الصلاة والسلام "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نتنزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم"			45

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1) القرآن الكريم

2) السنة النبوية

المصادر:

الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، مكتبة كرياط فوترا القاهرة،دت.

الإمام الغزالي المنقذ من الظلال، ط1، دار الكتاب العلمية بيرةت لبنان 1988.

المراجع :

1) أيوب دخل الله، التربية عند الغزالي، ط 1، المكتبة العصرية ببيروت 196

2) زكي مبارك الأخلاق عند الغزالي ط1 دار الجبل ببيروت لبنان 1982

3) كمال اليازجي معالم الفكر العربي ط6 دار العلم للملايين ببيروت 1978

4) مايسنون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف،إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونسي وحسن عثمان ط1 ، دار الكتاب اللبناني والمكتبة المدرسية ببيروت 1984

5) عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، سنة 2000.

6) فيكتور سعيد باسل منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي د ط، دار الكتاب اللبناني ببيروت، د ت

7) الشامي أحمد صالح، الإمام الغزالي،ط1، دار القلم ببيروت لبنان 1993

المعاجم :

جميل صليبا المعجم الفلسفي ج 2 دار الكتاب اللبناني ببيروت 1982

الرسائل و الأطروحات :

1) حكيم فوري وعبد القادر عطية المنهج النقدي في الفلسفة أبو حامد الغزالي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة إشراف نوال عباسي تخصص فلسفة الحضارة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة عمار الأغواط 2015

2) ميلود رحمون وقدور وعبد القادر التربية والتعليم عند لأبي حامد الغزالي مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الفلسفة إشراف خمري رضا تخصص فلسفة إسلامية كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية جامعة بوزريعة الجزائر 2011

الوثائق و الدوريات:

ملتقى الدكتور ميلود حميدات من البرهان إلى العرفان رحلة للبحث عن الحقيقة عند الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف العرفاني قراءة تتبعية لتطور الفكر الفلسفي عند الغزالي قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية جامعة عمار ثليجي الأغواط 2016

المواقع والأنترنت:

- تبني الغزالي للتصوف حقيقة التجربة الصوفية وأنواع التصوف 2016/4/21.

http//www.blogsaeeed.com//201/04saeeDBlog

الملاحق

من كلماته :

من الكلام كلمات تتسم بالإضاءة و الحرارة و الفعالية ، يستشعر القارئ أو السامع أثرها في نفسه ، و إضاءتها في عقله ، و حرارتها في كيانه ، فهي كلمات فاعلة .

و سر فعالية هذا النوع من الكلام ، كونه خارجا من القلب و مسربلا بالإخلاص و لهذا فهو يتجاوز السمع سريعا ليصل إلى القلب مباشرة .

و كلام الغزالي في جملته يرجع إلى هذا النوع ، و الإحياء على سعته نموذج حي بين يدي القارئ يمكنه الرجوع إليه .

و نختار في هذا الفصل نماذج يسيرة من كلمات الإمام الغزالي ، ليستطيع القارئ أخذ فكرة عملية عن هذا الجانب في شخصية الإمام رحمه الله .

أشرف أنواع العلم ، العلم بالله عز وجل ، و صفاته وأفعاله ، و فيه كمال الإنسان ، و في كماله سعادته و صلاحه .

مدار الطاعات و أعمال الجوارح كلها تصفية القلب ، و تزكية إشراق نور المعرفة .

ليس الورع في الجبهة حتى تقطب ، و لا في الخد حتى يصعر ، و لا في الظهر حتى ينحني ، و لا في الرقبة حتى تطأطأ ، ولا في الذيل حتى يضم ، إنما الورع في القلوب . أما من تلقاه ببشر ، فيلقاك بعبوس ، يمن عليك بعلمه ، فلا أكثر الله في المسلمين من مثله .

أعظم أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ، و مكايد الشيطان ، و ذلك فرض عين على كل جسد ، و قد أهمله الخلق ، و استقلوا بعلوم تجر غليهم الوسواس و تسلط عليهم الشيطان .

أشد الناس حماقة ، أقواهم اعتقادا في فضل نفسه ، و أثبت الناس عقلا ، أشدهم اتهاما لنفسه .

مهما رأيت إنسانا سيء الظن بالله ، طالبا للعيوب ، فاعلم أنه خبيث في الباطن ، و المؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق .

النفس إذا لم تمتنع بعض المباحات ، طمعت في المحظورات .

السعادة كلها في كلها في أن يملك الرجل نفسه ، و الشقاوة في أن تملكه نفسه .

من لم يطلع على مكايد الشيطان و آفات النفوس ، فأكثر عبادته تعب ضائع ، تفوت عليه الدنيا ، و يخسر في الآخرة .

ظن من يطن أن العلوم العقلية ، متناقصة للعلوم الشرعية و أن الجمع بينهما غير ممكن ، ظن صادر عن عمى في عين البصيرة ، نعوذ بالله منه .

- العلم بلا عمل جنون ، و العمل بغير علم لا يكون .
- ما لم تعمل لم تنل الأجر
- الهموم بقدر الهمم
- ليس حسن الخلق مع المرأة كف الأذى عنها ، بل احتمال الأذى منها ، و الحلم عند طيشها وغضبها .
- أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء ، و كم من دواء ينتفع به مريض ، و يستضر به آخر .
- مل الإنسان في عمره ، مثل رجل كان يبيع الثلج في وقت الصيف ، و لم تكن له بضاعة سواه ، فكان ينادي و يقول : ارحموا من رأس ماله يذوب .
- الإخلاص أن تكون أعمالك كلها لله تعالى ، و لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ، و لا تبالي بمذمتهم .
- و اعلم أن الرياء يتولد من تعظيم الخلق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر	
مقدمة	
ملخص الدراسة	
الفصل التمهيدي	
تمهيد	**4**
إشكالية البحث	**4**
تساؤلات البحث	**4**
أسباب إختيار الموضوع	**6**
أهمية الدراسةأهداف الدراسة	**4**
منهج وأدوات البحث	**5**
مفاهيم مفتاحية للبحث	**5**
بعض الدراسات السابقة في الموضوع	**6**
صعوبات الموضوع	**6**
خطة البحث	**7**
الخلاصة	**8**
الفصل الأول: حياة الغزالي وأهم مؤلفاته	
تمهيد	**10**
المبحث الأول: نبذة عن حياته	**11**
المبحث الثاني: أثاره(مؤلفاته)	**14**
المبحث الثالث: لمحة تاريخية عن الغزالي	**16**
المبحث الرابع منهج الغزالي الفلسفي	**18**
خلاصة	**20**

الفصل الثاني: الغزالي والتصوف

تمهيد **22**

المبحث الأول: الغزالي وعلم الكلام **23**

المبحث الثاني: الغزالي والتصوف **24**

المطلب الأول:التصوف عند الغزالي **24**

المطلب الثاني: أنواع التصوف وعلاقتها بالشرع **25**

المطلب الثالث: الغزالي مؤسس التصوف السني **27**

خلاصة **29**

الفصل الثالث: الغزالي والتربية

تمهيد **31**

المبحث الأول: التربية في نظر الإمام الغزالي **32**

المبحث الثاني: ميادين التربية **34**

المبحث الثالث: سمات التربية الإسلامية عند الغزالي **39**

المبحث الرابع: التصوف تربية للنفس **46**

خلاصة **48**

خاتمة البحث **50**

فهرس الآيات الكريمة **53**

فهرس الأحاديث **55**

قائمة المصادر والمراجع **58**

ملحق **61**

فهرس الموضوعات **64**